



التشبهُ بالعدو في القول والفعل والفك والمعتقد، والمظهر والمخبر في حالة السلم أمرٌ خطير يهدُ كيان الأمة ويفتت جسدها، وينبئ عن التبعية والضعف والخور والتآكل والعجز في الأمة، والأخطر منه أن يقع التشبه من أبناء الأمة وقادتها بأعداء الأمة حالة الحرب، في حالٍ يوجب التمايز والعزّة والظهور لا التبعية ولا التشبه بالعدو المتربيص، فهذا هو الشر المستطير، والخسران الكبير.

وقد أخبر رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم -محذراً- عن وقوع الأمة في وَحَلِ التَّشْبِهِ بِأَعْدَاءِ الْأَمَّةِ، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتَبَعَنَّ سُنْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذَوَ الْقُذَّةَ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا حُجْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ" قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فَمَنْ!

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ (وفي رواية: بأخذ) القرون شبراً بشبراً وذراعاً بذراع. فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟ قال: ومن الناس إلا أولئك).

فَأَعْلَمُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَمْتَهُ سَتَبْعَثُ الْمُحَدَّثَاتِ مِنَ الْأَمْرِ وَالْبَدْعِ وَالْأَهْوَاءِ كَمَا وَقَعَ لِلْأَمْرِ قَبْلَهُمْ... وَقَدْ وَقَعَ مَعْظُمُ مَا أَنْذَرَ بِهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِيقَ بَقِيَّةَ ذَلِكَ.

وفي سنن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم". ومن الأمور التي يفعلها أهل الكتاب -اليهود والنصارى- والأعاجم والتي ابْتُلِيتَ بها الأمة السورية -عوامها وقادتها- وتلبست بها -إلا من رحم الله- ما ذكره سبحانه عن اليهود والنصارى بقوله: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَلَوَّنُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بِنَهْمٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [البقرة:113].

فأخبر أن كل واحدة من الأمتين تجده كل ما عليه الأخرى من الحق، واختلاف بعض المؤسسات والفصائل وأجنادها في سوريا، وكلامها في بعضها البعض هو من هذا النمط، وهذه النقطة محور حديثنا هنا.

ولأن يقع التشبه بالعدو من عوام الناس أمرٌ في غاية الخطير، فماذا يكون حين يقع التشبه من بعض كبار القادة وال媢جهين والشروعين والرؤوس الكبار، الذين بيدهم الحل والعقد، والذين وضعوا الأمة آمالها بعد الله في أعناقهم، فتجدهم على أرض الواقع وفي موقع التواصل الاجتماعي يذمون غيرهم ذمًا مبالغًا فيه بأكثر مما يستحقونه، افتراءً وبهتانًا، وينكرون عليهم إنكاراً مطلقاً كلياً، ويُحَمِّلُونَ خطأً الفرد على الجماعة والفصيل، ويدعون لأنفسهم الإيمان والجهاد والحق دون غيرهم،

وينسبون لأنفسهم الانتصارات والفتحات، ويزعمون أنهم أحق بالقيادة والإفتاء من غيرهم، وأنهم أهل التجربة والريادة والسيادة.

بل يصل الأمر عند بعضهم إلى أنهم يلمزون ويغمزون، ويطعنون ويحتقرون ويستهزئون، ويدخلون في التوايا والمقاصد، وبعضهم يتهمون ويصيرون غيرهم بالردة والكفر وموالاة الأعداء، وغير ذلك، بل إنهم ليعملون أ عملاً يجعلونها حلاً لهم ويتأولون مشروعيتها، ولو عمل غيرهم نفس الأعمال لأصبحت حراماً، فيحرمون ويحللون على حسب أهوائهم ويكيرون بمكايل حسب رغباتهم، ودأبهم وقادتهم: نحن على الصواب ومنهجنا هو الصواب لايطرقه الخطأ، وغيرنا منهجه على خطأ يتحمل الصواب، أو حتى عند بعضهم: وغيرنا منهجه خطأ لا يتحمل إلا الخطأ.

فيقابلهم الآخرون بـ من ذلك **فيردون عليهم بالحق والباطل، بـ شـرـ قول يتبعه شـرـ فعل وقبـحـ حـلـقـ.**

وكل فريق وفصيل يزعم أن الحق والهدى معه، وأنهم هم الناجون وهم قادة الفرقـة الناجـية، وأن الباطل والضلال مع غيرهم، وغيرهم هم الـهـالـكـونـ الـخـاسـرـونـ فيـ الـدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ، فـصـارـ كـلـ حـزـبـ بـمـاـ لـدـيـهـ فـرـحـونـ. ضـمـنـ مـهـاـتـرـاتـ وـافـتـرـاءـاتـ لـاـ تـزـيدـ الـأـمـةـ إـلـاـ تـفـرـقـاـ وـتـمـزـقـاـ، وـلـاـ تـزـيدـ الـأـمـرـ إـلـاـ تـعـقـيـداـ، وـلـاـ النـصـرـ إـلـاـ تـأـخـيـراـ، وـلـاـ النـفـوسـ إـلـاـ كـرـاهـيـةـ وـشـحـنـاءـ وـبـغـضـاءـ، وـلـاـ الشـعـبـ الـلـاجـعـ وـالـنـازـحـ وـالـمـظـلـومـ المـقـهـورـ إـلـاـ تـذـمـرـاـ وـكـرـهـاـ وـيـغـضـاـ. وـلـاـ الفـصـائـلـ إـلـاـ تـقـاطـعـاـ وـتـدـابـرـاـ. بل قد يحل الويل والدمار وسفك الدماء وتشريد الأبراء وقتل الشيوخ والصغار والنساء، وتشتعل فتنة عمياء صماء، من وراء كلمة قائد أو شرعي أو موجه أو تابع لا يلقي لها بالا، ولا يقدر عواقبها الوخيمة، يقولها في فصيل آخر، أو أحد كبرائه وقادته، ولسان الحال:

عـجـباـ لـقـومـ ظـالـمـينـ تـسـتـرـواـ *ـ بـالـعـدـلـ مـاـ فـيـهـ لـعـمـرـيـ مـعـرـفـةـ**
وـتـلـقـيـوـ النـاجـينـ كـلـاـ إـنـ *ـ لـمـ يـكـونـواـ فـيـ لـظـىـ فـعـلـيـ شـفـةـ**

وبالنظر في ما يجري ويصدر من هؤلاء وهؤلاء جمـعاً يـرـجـعـ المـتـأـمـلـ فيـ ذـلـكـ كـلـهـ إـلـىـ أـمـرـ وـأـسـبـابـ عـدـةـ أـهـمـهاـ: **أـوـلـاـ حـبـ الذـاتـ وـالـأـنـاـ وـالـتـسـلـطـ وـحـبـ السـيـادـةـ وـالـرـيـاسـةـ، وـحـبـ الـمـالـ وـالـجـاهـ وـالـشـهـرـةـ وـالـظـهـورـ وـالـمـنـاطـقـيـةـ، وـنـحـوـ ذـلـكـ مـنـ أـمـرـاـضـ النـفـوسـ، أـوـقـعـ بـعـضـهـمـ -ـهـدـاهـ اللـهـ- فـيـ التـشـبـهـ بـالـأـعـدـاءـ، وـطـعـنـ بـعـضـهـمـ فـيـ بـعـضـ، فـأـوـقـعـهـمـ مـرـةـ أـخـرـيـ فـيـ التـشـبـهـ فـيـ الـخـصـلـةـ الـثـانـيـةـ مـنـ خـصـالـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ فـيـ قـوـلـهـمـ: {وـقـالـلـوـاـ لـكـ لـنـ يـدـخـلـ الـجـنـةـ إـلـاـ مـنـ كـانـ هـوـاـ أـوـ نـصـارـىـ تـلـكـ أـمـانـيـهـمـ} [سورة البقرة: 111]، فـكـفـرـوـاـ مـنـ سـوـاهـمـ وـاعـتـبـرـوـهـمـ مـرـتـدـيـنـ مـسـتـحـقـيـنـ لـلـعـذـابـ مـحـرـومـيـنـ مـنـ الـثـوابـ، فـاسـتـبـاحـوـ حـرـماتـهـ وـأـمـوـالـهـ وـأـعـراضـهـ.. وـرـدـ عـلـيـهـمـ الـآخـرـونـ بـنـفـسـ كـلـاـمـهـ فـكـفـرـوـهـمـ وـرـدـواـ عـلـيـهـمـ بـالـبـاطـلـ.**

"فـالـلـهـ يـحـكـمـ بـيـنـهـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ فـيـمـاـ كـانـواـ فـيـهـ يـخـتـلـفـونـ فـهـمـ كـمـاـ قـالـ إـلـيـمـ أـحـمـدـ: مـخـتـلـفـوـنـ فـيـ الـكـتـابـ مـخـالـفـوـنـ لـلـكـتـابـ مـجـمـعـوـنـ عـلـىـ مـفـارـقـةـ الـكـتـابـ".

وـغـفـلـوـاـ عـنـ قـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: (لـاـ يـؤـمـنـ أـحـدـكـمـ حـتـىـ يـحـبـ لـأـخـيـهـ مـاـ يـحـبـ لـنـفـسـهـ) رـوـاهـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ.

ثـانـاـ: الـهـوـىـ وـالـعـنـادـ وـالـجـهـلـ بـطـرـيـقـ الـحـقـ الـواـضـحـ الـمـبـيـنـ، فـأـكـثـرـ الـكـلـامـ وـالـقـوـلـ الـحـاـصـلـ مـنـ قـبـلـ بـعـضـ الـفـصـائـلـ وـأـتـبـاعـهـاـ فـيـ بـعـضـهـمـ الـبـعـضـ مـبـنـيـ عـلـىـ ذـلـكـ، كـمـاـ قـالـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ فـيـ سـيـاقـ ذـمـ منـهـجـ أـهـلـ الـكـتـابـ مـنـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ: {ذـلـكـ قـالـ الـذـينـ لـاـ يـعـلـمـوـنـ} فـالـجـاهـلـوـنـ قـالـوـاـ مـثـلـ مـاـ قـالـتـ الـيـهـودـ: لـيـسـ النـصـارـىـ عـلـىـ شـيـءـ، وـمـثـلـ مـاـ قـالـتـ النـصـارـىـ: لـيـسـ الـيـهـودـ عـلـىـ شـيـءـ.

فـالـجـهـلـ بـصـرـاطـ اللـهـ الـمـسـتـقـيمـ، وـبـنـصـوصـ الـشـرـعـ الـقـوـيـمـ وـبـرـحـمـةـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ، وـبـسـيـرـةـ وـهـدـيـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ أـفـضـلـ الـصـلـاـةـ وـأـتـمـ الـتـسـلـيمـ، وـعـدـمـ الـدـرـايـةـ بـمـنـهـجـ صـحـابـتـ الـكـرـامـ الـطـيـبـيـنـ فـيـ تـعـاـلـمـهـ مـعـ الـمـخـالـفـيـنـ، هـوـ آفـةـ مـنـ الـآفـاتـ وـبـلـيـةـ مـنـ أـكـبـرـ الـبـلـيـاتـ وـمـصـبـيـةـ مـنـ أـعـظـمـ الـمـصـبـيـاتـ تـوـقـعـ الـمـرـءـ فـيـ الـضـلـالـ وـالـعـدـوـانـ وـالـقـتـلـ الـحـرـامـ، وـعـدـمـ قـبـولـ الـحـقـ

وعدم تحكيم الشرع وقد قال: «إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبح العلماء فيرفع العلم معهم ويُبقي في الناس رؤوساً جُهالاً يفتقون بغير علم فيضلُّون ويُضلُّون».

قال ابن القيم رحمه الله: "والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جداً فمنها: الجهل به وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس؛ فإن من جهل شيئاً عاده وعادى أهله، فإن انتصاف إلى هذا السبب بغض من أمره بالحق ومعاداته له وحسده كان المانع من القبول أقوى، فإن انتصاف إلى ذلك أقوى وعاداته ومرباه على ما كان عليه آباؤه ومن يحبه ويعظمه قوي المانع، فإن انتصاف إلى ذلك توهمه أن الحق الذي دعي إليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهوته وأغراضه قوى المانع من القبول".
"فعلم أن شرور الدنيا والآخرة إنما هو الجهل بما جاء به الرسول والخروج عنه".

ورحم الله القرافي إذ يقول: "أصل كل فساد في الدنيا والآخرة إنما هو الجهل، فاجتهد في إزالته عنك ما استطعت، كما أن أصل كل خير في الدنيا والآخرة إنما هو العلم فاجتهد في تحصيله ما استطعت، والله تعالى هو المعين على الخير كله".
كما وأن اتباع الهوى آفة كبرى وطامة عظمى، وقد بين بعض العلماء خطر اتباع الهوى وضرره على الدنيا والدين.
فقال ابن القيم رحمه الله: "فإن اتباع الهوى يعمي عن الحق معرفة وقصدًا".

وقال أيضاً رحمه الله: "فإن اتباع الهوى يعمي عين القلب فلا يميز بين السنة والبدعة، أو ينكسه فيرى البدعة سنة والسنة بدعة، فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا واتبعوا الرياسات والشهوات".

يأبى الفتى إلا اتباعَ الهوى*** وَمَنْهُجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحٌ

وما أكثر ما يقع فيه من العداوة بين الفسائل بسبب اتباع الهوى، نسأل الله السلامة والعافية.
ثالثاً: وبعضهم يتكلم في بعض بغياناً وبغضاً وكراهيته وعدواناً وظلماً وحسداً من بعد ما جاءه الحق كما قال تعالى: {وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَذِهِ الَّلَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِنْهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة:213] [آل عمران: 213].
وقال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} [آل عمران: 19].

وقال: {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} [الشورى: 14]
وقال: {وَاتَّبَاعُهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأُمُرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [الجاثية: 17].

قال ابن كثير رحمه الله: "أي: بغي بعضهم على بعض، فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرهم، فحمل بعضهم بعضاً البعض الآخر على مخالفته في جميع أقواله وأفعاله، وإن كانت حقاً".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فهذه المواقع من القرآن تبين أن المخالفين ما اختلفوا حتى جاءهم العلم والبيان فاختلفوا للبغى والظلم، لا لأجل اشتباه الحق بالباطل عليهم، وهذا حال أهل الاختلاف المذموم من أهل الأهواء كلهم لا يختلفون إلا من بعد أن يظهر لهم الحق ويجهلهم العلم فيبغي بعضهم على بعض، ثم المخالفون المذمومون كل منهم يبغي على الآخر فيكذب بما معه من الحق مع علمه أنه حق، ويصدق بما مع نفسه من الباطل مع العلم أنه باطل، وهؤلاء كلهم مذمومون ولهم ولهاذا كان أهل الاختلاف المطلقة كلهم مذمومين في الكتاب والسنّة فإنه ما منهم إلا من خالق حقاً واتبع باطلاً، ولهم أمر الله الرسل أن تدعوا إلى دين واحد وهو دين الإسلام ولا يتفرقوا فيه وهو دين الأولين والآخرين من الرسل وأتباعهم قال تعالى: {شَرِعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أُقِيمَوْا الدِّينُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كُلُّ أُمَّةٍ كُلُّ أُمَّةٍ مَّا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ} (سورة الشورى:13). وقال في الآية الأخرى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّ أُمَّةٍ

الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون { [المؤمنون: 51-52] } .

وقد جرّ البغيُّ أقواماً وبعض الفضائل إلى قبول كلام قادتهم وشرع عليهم ولو كان باطلًاً ومخالفًا للكتاب والسنّة وإجماع سلف الأمة، ورفض كلام القيادة والشرعية الآخرين ولو كان حقاًً موافقاً للكتاب والسنّة وإجماع الأمة.

وقد قال ابن القيم رحمه الله: "وقد ذم الله تعالى من يرد الحق إذا جاء به من يبغضه، ويقبله إذا قاله من يحبه فهذا خلق الأمة الغضبية قال بعض الصحابة: إقبل الحق من قاله وإن كان بغيضاً ورد الباطل على من قاله وإن كان حبيباً.

"فعلى المسلم أن يتبع هدى النبي صلى الله عليه وسلم في قبول الحق من جاء به من ولي وعدو وحبيب وبغيض وبرٍّ وفاجر ويرد الباطل على من قاله كائناً من كان".

ومصداق ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان، (صدقك وهو كذوب) وغيره من الأحاديث النبوية والنصوص الشرعية الكثيرة.

ومن أجمل ما قال ابن تيمية رحمه الله في هذا الباب: "والله قد أمرنا لا نقول عليه إلا الحق ولا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصرياني فضلاً عن الرافضي قوله فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق، ولهذا جعل هذا الكتاب منهاج أهل السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدريّة، فإنّ كثيراً من المنتسبين إلى السنّة ردوا ما تقوله المعتزلة والرافضة وغيرهم من أهل البدع بكلام فيه أيضاً بدعة وباطل، وهذه طريقة يستجيزها كثير من أهل الكلام ويررون أنه يجوز مقابلة الفاسد بالفاسد لكن أئمّة السنّة والسلف على خلاف هذا، وهم يذمّون أهل الكلام المبتدع الذين يردون بباطل وببدعة ببدعة، ويأمرون لا يقول الإنسان إلا الحق لا يخرج عن السنّة في حال من الأحوال وهذا هو الصواب الذي أمر الله تعالى به ورسوله ولهذا لم نرد ما تقوله المعتزلة والرافضة من حق بل قبلناه لكن بينا أن ما عابوا به مخالفهم من الأقوال ففي أقوالهم من العيب ما هو أشد من ذلك".

رابعاً: التعصب لرجل معين أو راية معينة أو عصبية لقومه أو طائفة معينة - لشهوة في النفس - والولاء والبراء على ذلك، دون التعصب للحق أو لإظهار الدين وإعلاء كلمة التوحيد، وإن كانت الشعارات الظاهرية تنادي بها، لكن الواقع مختلف، وقد جاء في صحيح مسلم، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ولا يغى لذى عهد عهده فليس مني ولست منه).

فقوله: (تحت راية عمية) قال أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ رَحْمَةُ اللَّهِ: هُوَ الْأَمْرُ الْأَعْمَى كَالْعَصَبَيْةِ لَا يَسْتَبِينُ مَا وَجْهُهُ، وَقَيْلٌ: هُوَ فِي تَخَارِجِ الْقَوْمِ، وَقُتْلٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَصْلُهُمْ مِنَ التَّعْمِيَةِ، وَهُوَ التَّلَبِيسُ. أَوْ قَاتَلَ عَلَى أَمْرٍ مَجْهُولٍ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ. أَوْ أَنَّهُ يَقْاتِلُ لَشَهُوَةَ نَفْسِهِ وَغَضَبَ لَهَا وَيُؤَيَّدُ رَوَايَةً "يَغْضِبُ لِلْعَصَبَةِ وَيَقْاتِلُ لِلْعَصَبَةِ" وَمَعْنَاهُ: إِنَّمَا يَقْاتِلُ عَصَبَيْةَ لَقَوْمِهِ وَهُوَ أَهُدُو.

فهذا حال بعض الأخوة - هداهم الله - يتعصب لقائده وفصيله ولو كان على الباطل، ويدور في فلكه حيث دار، وينتصر لرأيه، وكأنه معصوم، ويترك قول الشرع الحكيم وراءه ظهرياً.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "والواجب على كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أن يكون أصل قصده توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له وطاعة رسوله يدور على ذلك ويتبعه أين وجد، ويعلم أن أفضل الخلق بعد الأنبياء هم الصحابة، فلا ينتصر لشخص انتصاراً مطلقاً عاماً إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً عاماً إلا للصحابة رضي الله عنهم أجمعين؛ فإن الهدى يدور مع الرسول حيث دار، ويدور مع أصحابه دون أصحاب غيره حيث داروا، فإذا أجمعوا لم يجتمعوا على خطأٍ قط بخلاف أصحاب عالم من العلماء فإنهم قد يجتمعون على خطأٍ، بل كل قول قالوه ولم يقله غيرهم من الأمة لا يكون إلا خطأً؛ فإن الدين الذي بعث الله به رسوله ليس مسلماً إلى عالم واحد وأصحابه ولو

كان كذلك لكن ذلك الشخص نظيراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شبيه بقول الرافضة في الإمام المعصوم.

خامساً: مقاولة الظلم بالظلم، والفساد بالفساد، والباطل بباطل، والبدعة ببدعة، والشر بأعظم منه، ويسقى بيان أن هذا المنهج مخالف لسلف الأمة من كلام ابن تيمية رحمة الله تعالى.

سادساً: من الأسباب التي تثير الفتن والمشاكل وكلام الفحائل بعضهم ببعض وتناحرهم وتقاولهم ، أسباب خارجية، وأهمها أن بعض الأخوة -هداهم الله- الذين هم خارج البلد نصب نفسه حاكماً على الناس من بعيد، ومعه ميزان يزين به الناس بالحق والباطل ، فيلقي بالكلمة وهو مستلقٍ على أريكته، ولا يعلم مقاصد الأمور وما لاتها، ولا يظن أن ميزانه طائش بؤخر النصر ويشتت الشمل، ومنهم صنفٌ وهم الذين يحاولون تكميم أفواه أهل الحق المجاهدين وتكسير أقلامهم وحمد أصواتهم؛ وهؤلاء هم المخذلون .

ولقد صدق ابن القيم رحمة الله حين قال: "إِنْ كُنْتَ مِنْ أَبْنَاءِ الطُّعْنِ وَالضُّرْبِ فَقَدْ تَقَوَّلَ الزُّحْفَانَ وَتَقَابَلَ الصُّفَانَ، إِنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ التَّلُولِ فَالزَّلْمُ مَقْامُكَ وَلَا تَدْنُ مِنْ الْوَطَيْسِ إِنَّهُ قَدْ حَمِيَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْأَسْرَابِ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَنِ الْأَبْنَاءِ وَلَا يَتَبَتَّنُونَ عَنِ اللَّقَاءِ

فَدُعَ الْحَرُوبُ لِأَقْوَامٍ لَهَا خَلَقُوا*** وَمَالُهَا مِنْ سُوَى أَجْسَامِهِمْ جَنَّ

وَلَا تَلْمِهِمْ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ جَنِّ *** فَبَيْسَتِ الْحَلَّاتُ الْلَّؤْمُ وَالْجَنِّ .

سابعاً: عدم التثبت من الأخبار، والتحدث بكل ما يُسمع ويُقال من غير معرفة صدق الأخبار من كذبها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع".

وقد أرشدنا ربنا في سورة الحجرات إلى آداب سمع الحديث والتثبت والتحري في قبول الأخبار، وخاصة مع كثرة الشائعات والكذب في موقع التواصل الاجتماعي ممن ينتحلون أسماء وهمية لا يعرف دينهم ولا منهجهم.

فهذه بعض الأمور والأسباب التي يغلب على ظني أنها أوقعت الإخوة في القول في بعضهم البعض بالباطل، ونتائجها لا تخفى على أحد، حيث أدت إلى الفرقة والمهاترات وتبادل الشتم والسب والتقييم والتعصب والغلو بين هؤلاء وهؤلاء. وما ذكرتها إلا لتجنبها ويتجنبها الإخوة لتجتمع الأمة على الحق وتحقق أهدافها.

وإنما قامت السموات والأرض على ساق العدل وقدم الصدق: **{وَتَمَتْ كَلْمَةُ رَبِّكَ صَدِقاً وَعَدَلَ}** [الأعراف : 115].

فالله الله يا أيتها المؤسسات والفصائل جميعها في سوريا عليكم بكلمة الحق والعدل في الآخرين، فقد أمرنا الله جل جلاله بالعدل والقسط مع جميعخلق المخالفين والموافقين في الدين، وأن لا يحملنا بغض قوم على عدم العدل معهم أو ظلمهم، فهذه طريق التقوى فقال الحق جل وعلا: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءِ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَأَنَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}** [المائدة: 8].

قال العلامة ابن جرير الطبرى رحمة الله: يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهادة بالعدل في أوليائكم وأعدائهم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حدث لكم في أعدائهم لعدوائكم، ولا تقصروا فيما حدث لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي، واعملوا فيه بأمرى ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيه وسيركم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة".

واستعمال العدل إن كان مأموراً مع المخالفين من أهل الكتاب ومطلوب التزامه في جميع الأحوال؛ فهو ولا شك من باب أولى أن يكون مطلوباً استعماله مع المؤمنين وإن حصل خلاف بينهم.

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى، يقرر هذا الأمر العظيم في كثير من كتبه:

فمن ذلك قوله رحمة الله تعالى: "ومعلوم أننا إذا تكلمنا فيمن هو دون الصحابة مثل الملوك المختلفين على الملك، والعلماء

والمشايخ المختلفين في العلم والدين، وجب أن يكون الكلام بعلم وعدل لا بجهل وظلم، فإن العدل واجب لكل أحد على كل أحد في كل حال، والظلم محرم مطلقا لا يباح قط بحال، قال تعالى: { ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا عدلوا اعدوا هو أقرب للتفوى }، وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار، وهو بغض مأمور به، فإن كان البغض الذي أمر الله به قد نهى صاحبه أن يظلم من بغضه، فكيف في بعض مسلم بتأويل وشبهة أو بهوى نفس فهو أحق أن لا يظلم، بل يعدل عليه".

وقال رحمة الله أيضا: وَقَالَ تَعَالَى: {لِتَبْلُوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَنْتَقِلُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْوَارِ } [سورة آل عمران 186] فأمر سبحانه بالصبر على أذى المشركين وأهل الكتاب مع التقوى وذلك تنبه على الصبر على أذى المؤمنين بعضهم بعض متأولين كانوا أو غير متأولين.

وقد قال سبحانه: { وَلَا يَجْرِمُنَّكُمْ شَنَآنَ قَوْمٍ عَلَى أَلَا عَدْلُهُمْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّفْقِيْهِ } [سورة المائدة 8] فنهى أن يحمل المؤمنين بغضهم للكفار على ألا يعدلوا عليهم فكيف إذا كان البغض لفاسق أو مبتدع متأول من أهل الإيمان فهو أولى أن يجب عليه ألا يحمله ذلك على ألا يعدل على مؤمن وإن كان ظالما له.

فهذا موضع عظيم المفعة في الدين والدنيا فإن الشيطان موكلا ببني آدم وهو يعرض للجميع ولا يسلم أحد من مثل هذه الأمور دع ماسوها من نوع تقصير في مأمور أو فعل ممحظور باجتهاد أو غير اجتهاد وإن كان هو الحق".

وقال أيضا: بِلِ الْعَدْلُ وَاجِبٌ لِكُلِّ أَحَدٍ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَالظُّلْمُ لَا يُبَاخُ شَيْءٌ مِنْهُ بِحَالٍ، حَتَّى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَوْجَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْدِلُوا عَلَى الْكُفَّارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءِ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمُنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا عَدْلُهُمْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّفْقِيْهِ }.

والمؤمنون كانوا يعادون الكفار بأمر الله فقال تعالى مبينا: لَا يَحْمِلُكُمْ بُغْضُكُمْ لِكُفَّارٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ لِلتَّفْقِيْهِ".

وقال أيضا: "وَلَيْسَ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ أَصْدُقُ وَلَا أَعْبُدُ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَمَعَ هَذَا فَأَهْلُ السُّنْنَةِ يَسْتَعْمِلُونَ مَعَهُمُ الْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ وَلَا يَظْلِمُونَهُمْ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ حَرَامٌ مُطْلَقاً كَمَا تَقَدَّمَ، بِلِ أَهْلُ السُّنْنَةِ لِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ هُوَلَاءِ خَيْرٌ مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، بِلْ هُمْ لِرَأْفَضَةٍ خَيْرٌ وَأَعْدَلُ مِنْ بَعْضِ الرَّأْفَضَةِ لِبَعْضٍ. وهذا مما يعترفون به ويقولون أنتم تتصفوننا ما لا ينصف بعضا".

وقد سار العلامة ابن القيم رحمة الله على تقرير هذا الأمر اتباعاً للدليل، واسترشاداً بمنهج شيخه رحمة الله.

ومن أقواله في ذلك قوله عن أهل الإيمان: "بِلْ هُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ مُتَحِيزُونَ وَإِلَى مَحْضِ سُنْتِهِ مُنْتَسِبُونَ يَدِينُونَ دِينَ الْمُبْطَلِينَ فَهُمُ الْحَكَامُ عَلَى أَرْبَابِ الْمَقَالَاتِ وَالْمُمْيَزَاتِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ وَالشَّبَهَاتِ يَرْدُونَ عَلَى كُلِّ بَاطِلٍ وَيَوْافِقُونَهُ فِيمَا مَعَهُ فِي الْحَقِّ فَهُمُ الْحَقِّ سَلَمُهُ وَفِي الْبَاطِلِ حَرْبُهُ لَا يَمْلِئُونَ مَعَ طَائِفَةٍ عَلَى طَائِفَةٍ وَلَا يَجْحُدُونَ حَقَّهَا لَمَا قَالَهُ مِنْ بَاطِلٍ سَوَاهُ بِلْ هُمْ مُمْتَلُونَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءِ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمُنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا عَدْلُهُمْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّفْقِيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (المائدة 8) فإذا كان قد نهى عباده أن يحملهم بغضهم لأعدائه أن لا يعدلوا عليهم مع ظهور عداوتهم ومخالفتهم وتكذيبهم لله ورسوله فكيف يسوغ لمن يدعى الإيمان أن يحمله بغضه لطائفة متنسبة إلى الرسول تصيب وتخطيء على أن لا يعدل فيهم بل يجرد لهم العداوة وأنواع الأذى ولعله لا يدرى أنهم أولى بالله ورسوله وما جاء به منه علما وعملا ودعوة إلى الله على بصيرة وصبرا من قومهم على الأذى في الله وإقامة لحجة الله ومعذرة لمن خالفهم بالجهل، لا كمن نصب معالمه صادرة عن آراء الرجال فدعا إليها وعاقب عليها وعادي من خالفها بالعصبية وحمية الجاهلية والله المستعان").

وقال رحمة الله أيضا: من قواعد الشرع والحكمة أن من كثرت حسناته وعظمت وكان له في الإسلام تأثير ظاهر فإنه يتحمل

منه ما لا يحتمل من غيره، ويعفى عنه ما لا يعفى من غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث.. وهذا أمر معلوم عند الناس مستقر في فطرهم أن من له ألف الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين وكما قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد *** جاءت محاسنه بألف شفيع .

وقال آخر:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا *** فأفعاله الباقي سررن كثير.

فالحاصل أيها العلاء أن تقرير مبدأ العدل مع المواقف والمخالف أمر تشهد له الأدلة الصحيحة، والفطر السليمة، ومنطوق الآية السالفة أصرح دليلا في ذلك.

وأما ظلم العباد بحجة رد الباطل فهو من أشباه الصور بفعل من احتال على المحرم بفعل المباح، وهو من الحيل المحرمة. فمتي كان دماء المسلمين أو أعراضهم أو أموالهم وهم لا يزالون مسلمين تكون حلاً ونهباً بحجة أنهم مخالفين، وأي حجة تكون لمرتكب ذلك؛ والأدلة الشرعية الصحيحة تثبت بحجة قاطعة حرمة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم. والأعجب من هذا كله وما سبق ذكره أن المهازرات والكلام في بعضهم البعض بالباطل إنما وقعوا فيها، وحالهم هو حال من قبلنا كما وصفهم الله بقوله: **{وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ}**، يقرؤون جميعهم القرآن الكريم و مع هذا يرمي بعضهم بعضا بالكفر والفسق والضلال.

"فها هنا تسكب العبرات بما جناه التعصب في الدين على غالب المسلمين من الترامي بالكفر، لا بسنة ولا قرآن، ولا لبيان من الله ولا لبرهان، بل لما غلت مراحل العصبية في الدين، تمكن الشيطان من تفريغ كلمة المسلمين.

فأين أنت يا أولي الألباب من كل الفصائل والمؤسسات والهيئات: أليس فيكم ومنكم رجل رشيد ألسنم تتلون كتاباً واحداً هو القرآن الكريم وتتبعون رسولاً واحداً هو محمد رسول الله ، وكتاب ريكم وسنة نبيكم يأمرانكم بالاعتصام وعدم الخلاف والفرقة ، ويهذرانكم من النزاع فهو سبب الفشل **{وَلَا تَنَازِعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبُ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}** [الأنفال : 46].

ألم تتلووا كتاب ربكم وتعلموا أن الله تعالى أمر المؤمنين بالجماعة والائتلاف وأوجب الاعتصام بهما، فهما من أصول الدين ودعائمه وركائز النصر وأسسه، ونهي عن الفرقة والاختلاف ونفر منها وأوضح أن فساد الأمة يكون بهما وهما سبب لهدم الدين وفساد الدنيا. فقال تعالى: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَنَزَّقُوا}** [آل عمران: 103]. وقال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَاءَ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}** [الأنعام: 159]. وقال تعالى: **{وَلَا تَكُونُوا كَائِنِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلُفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبِيْنَاتُ}** [آل عمران: 105]. وقال تعالى: **{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}** [الأنعام : 153].

ألم تسمعوا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث لا يغل عليهم قلب مؤمن إخلاص العمل لله و مناصحة أولي الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم".

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "إلزموا هذه الطاعة والجماعة فإنه حبل الله الذي أمر به، وأن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة".

وفي حديث أبي هريرة المحفوظ عنه صلى الله عليه وسلم : { إن الله يرضى لكم ثلاثة: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم}. فقد جمع في هذه الأحاديث بين الخصال الثلاث ؛ إخلاص العمل لله ومناصحة أولي الأمر ولزوم جماعة المسلمين ، وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده ، وتنظم مصالح الدنيا والآخرة وقد نَمَّ أَهْلَ التَّفْرِقِ وَالْإِخْتِلَافِ، في مِثْلِ قَوْلِهِ: **{وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُتُوا**

الكتاب إلا من بعده ما جاءتهم بهم البينة، وفي مثل قوله: {ولَا يَزَّلُ الْوَلَوْنَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَذِكَ خَلَقُوكُمْ}.

وكذلك ما ورد في سنته رسول الله صلى الله عليه وسلم كالأحاديث المشهورة عنه، الذي رواه أححمد وغيره، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، {أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَنَاظِرُونَ فِي الْقَدْرِ؛ وَرَجُلٌ يَقُولُ: أَلَمْ يَقُلُ اللَّهُ كَذَا، وَرَجُلٌ يَقُولُ: أَلَمْ يَقُلُ اللَّهُ كَذَا، فَكَانَمَا فُقِأَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَانَ فَقَالَ: أَبْهَدَا أُمْرُتُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَا ضَرَبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا نَزَّلَ كِتَابُ اللَّهِ لِيُصَدِّقَ بَعْضَهُ بَعْضًا لَا يُكَذِّبَ بَعْضَهُ بَعْضًا، أَنْظُرُوا مَا أُمْرُتُمْ بِهِ فَافْعُلُوهُ، وَمَا نُهِيْتُ عَنْهُ فَأَجْتَنِبُوهُ}.

وإن الناظر في تاريخ المسلمين يجد أن "بلاد الشّرّق" من أسباب تسلط الله التّرّ علىّها كثرة التّفرّق والفتنة بينهم في المذاهب وغیرها.

فليتق الله كل من يتكلم بكلام ، وليزنه بميزان الشرع، وليعلم أنه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، وأنه قد يتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً قد تهوي به في نار جهنم سبعين خريفاً، وليشهد له ويقوم بالقسط، فستكتب شهادته في إخوانه، وسيسأل عنها، ولينظر المصالح المرجوة من كلامه والمفاسد المترتبة التي قد تحصل، ولا يقول إلا صدقاً وعدلاً ، ولا يجرمه شنآن قوم وبغضهم أن يحيف بالقول والفعل عليهم فيظلم ويعتدي. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت. ولنحرص جميعنا ولنحرص أهل الحل والعقد جميعهم على وحدة الصف واجتماع الكلمة، وعلى اتخاذ أسباب النصر لينقذ الله بنا الأمة مما وقع وألم بها من مصائب، ولنراعي أهم أسباب النصر الاجتماع والاتفاق وعدم النزاع والافتراق، كما بين الله لنا أسباب النصر في كتابه، وأجملها في خمسة أسباب التي عليها تجتمع قبة النصر، واجتمعت للصحابة ففتحوا البلاد، وأرشدوا العباد، وكسروا أعداء الله، ونشروا التوحيد، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاتَّبِعُو وَإِنَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (45) وأطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازِعُوا فَتَنَازَلُوا وَتَنَاهَبَ رِبُّكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46))

[الأنفال: 45-46]

قال ابن القيم رحمة الله: "فهذه خمسة أشياء تبني عليها قبة النصر ومتى زالت أو بعدها زال من النصر بحسب ما نقص منها وإذا اجتمعت قوى بعضها وصار لها أثر عظيم في النصر، ولما اجتمعت في الصحابة لم تقم لهم أمة من الأمم وفتحوا الدنيا ودانوا لهم العباد وبلادهم، ولما تفرقت فیمن بعدهم وضفت آل الأمر إلى ما آل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله المستعان وعليه التكالن وهو حسبنا ونعم الوكيل".

فاتفاق الكلمة وعدم التنازع الذي يوجب الفشل والوهن وهو جند يقوى به المتنازعون عدوهم عليهم فإنهم في اجتماعهم كالحزمة من السهام لا يستطيع أحد كسرها فإذا فرقها وصار كل منهم وحده كسرها كلها".

وإن حصل أي نزاع فلنحرص على إخماده لئلا يفرح ويسلط علينا عدونا بفرقتنا، و يجعلها سلاحاً لينتصر به علينا. فالله الله، بقطع التدابر والبغضاء والتحاسد ولكن عباد الله إخواناً متحابين، ولنحرص على إصلاح ذات البين ولم الشمل، ورأب الصدع، فقد جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: {أَلَا أَنِّي أَنْهَاكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرْجَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ إِنْ فَسَادَ ذَاتُ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالَةُ لَا أَقُولُ تَحْلُقَ الشِّعْرِ وَلَكِنْ تَحْلُقَ الدِّينِ)}

ومتى حصل الخلاف والنزاع فلا بد من الاعتصام بالكتاب والسنّة، فإن الناس لا يفصل بينهم إلا كتاب منزل من السماء كما قال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكِّمَ بَيْنَ النَّاسِ فَيَمْلَأُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهُدِيَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِنَّهُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ} [البقرة: 213]

"فالله الله عليكم بالجماعة والاتلاف على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله يجمع الله قلوبكم ويکفر عنكم سیئاتکم ويحصل لكم خير الدنيا والآخرة أعنانا الله وإياكم على طاعته وعبادته وصرف عنكم سبيل معصيته وآتانا وإياكم في

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووكانا عذاب النار وجعلنا وإياكم ممن رضى الله عنه وأعد له جنات النعيم إنه على كل شيء قادر وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآلها وصحبه وسلم"

نور سوريه

المصادر: